من تأويلات "جاك بيرك" للثقافة والحضارة في البلاد العربية

أ.د. الأخضر شريط.
جامعة الجزائر2.

Abstract:

This study attempts to contact Jacques Berque **interpretations about the culture concepts when Arab civilization and philosophical Aloorobih besag. This lecture is based on the cultural discourse structure when** ب Jacques Berque **concept of culture and art in the Arab Thought**

Keywords:

Jacques Berque- Culture and civilization in the Arab countries- -
Interpretations

ولد جاك بيرك Jacques Berque بفرندا ([1]) بالجزائر عام 1910 و دون بكل عمق العلاقات الفرنسية العربية والمتوسطية كرجل ميدان وعقل. فلقد كان رجل الميدان منذ 1934في الغرب بالمغرب. أنّى أصبح مراقب مدني بعد عامين من الدراسة في السر بون. ولم تكن هاتان السنتان الدراسيتان لتشفع له ما وراء اهتماماته. فلقد أدى الخدمة العسكرية في المغرب الذي لم يغادره إلا في سنة 1939.و عاد ثانية إلى الغرب. وبالأطلس الأعلى مكنه نشاطه كإداري أن يقيم علاقات مع الشعب، وهو أيضا الشيء الذي أثر في مساره الثقافي والعلمي، فأخذ على عاتقه الاهتمام بعلم الاجتماع. وجاءت أطروحته الموسومة ب"البنيات الاجتماعية للأطلس الأعلى " لترشحته بأن يسلك سبيل الدراسات الإستشراقية، حيث شده فيها تغليب تفسير العصرنة عليها وتجلى ذلك واضحا من خلال البحوث التي كانت أنداك قد أثرت ليس على الطلبة وحسب بل أيضا حتى على الباحثين المتخصصين. وكان على هذه العين الأوروبية أن تنظر إلى العرب من واقعهم الحاضر أنذاك.

ففي سنة 1953 رافع ضد إسقاط السلطان بالمغرب. وأتم رحلاته إلى كل من مصر ولبنان . وفي سنة 1956عين بالكوليج دو فرانس أنى تربع على كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر لمدة تنيف عن ربع قرن. وهو الشيء الذي سيعمل معه في متابعاته للبحوث([2]) وفي الأسفار،

وبمرور الزمن كان ينسج شبكته الخارقة للعادة إذ هي شبه إعلامية، متوسطية. كما عمل على إثراء كل اللقاءات على جميع المستويات. حيث تخرج على يده طلاب أصبحوا أساتذة وسياسيين. ومع كل ذلك راح يترجم معاني للقرآن الكريم وله مجموعة هائلة من المؤلفات نذكر من بينها الإسلام في عصر العالم، العرب من الأمس إلى الغد،المغرب بين حربين،مصر،الإمبريالية والثورة. المغرب تاريخ ومجتمع، الإسلام في التحدي....إلخ من الكثير من الأعمال.

في الثقافة: التطور والمفهوم.

يكاد يجمع الباحثون أن الأصل اللغوي لكلمة ثقافة روماني ،بل وحتى المعنى الدلالي هو الآخر روماني: فكلمة Cultureمشتقة من Colere ومعناها يفلح، يقطن، يتعهد بالعناية يرعى ويحفظ- وتتصل قبل كل شيء بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة بمعنى الفلاحة وتعهد الطبيعة بالعناية حتى تصبح صالحة لسكنى الإنسان. وهي بهذا تدل على موقف العناية المشفوعة بالمحبة، مما يغاير جميع الجهود المبذولة لإخضاع الطبيعة لسيطرة الإنسان. لذلك لا تقتصر على معنى حرث الأرض بل يمكن أن تعني أيضا cult(عبارة) الآلهة، أي العناية بما يخصها دون غيرها . ولعل شيشرون ([3]) هو أول من استعمل الكلمة في أمور الروح والعقل . فهو يتحدث عن Excolere animum فلاحة العقل وعن cultura animi بالمعنى الذي نتحدث فيه حتى يومنا هذا عن العقل المثقف cultured mind لكننا لم نعد نحس بالمعنى المجازي الكامل لهذا الاستعمال ...والسبب في عدم وجود مفهوم إغريقي مقابل لمفهوم الثقافة عند الرومان هو غلبة فنون الصناعة في الحضارة الإغريقية، فبينما كان الرومان يميلون إلى اعتبار الفن نفسه ضربا من الزراعة، زراعة الطبيعة ، كان الإغريق يميلون إلى اعتبار الزراعة نفسها جزءا لا يتجزأ من الصنع تابعة للحيل البارعة الحاذقة ، حيل "التقنية " التي يروض بها الإنسان ، أكثر الكائنات جبروتا ، الطبيعة ويحكمها . وما نعتبره نحن الذين لا زلنا تحت تأثير سحر التراث الروماني ، عملا طبيعيا جدا ومن أهدأ الأعمال الإنسانية ، أي حرث الأرض ، كان الإغريق ينظرون إليه على انه عمل يتصف بالجرأة والعنف ، وينطوي على إزعاج الأرض التي لا تنفد ولا تتعب والاعتداء عليها عاما بعد عام...." ([4]) . ورغم هذا التعريف الذي قدمته حنة أرندت Hannah, Arendtإلا أنها انتهت إلى الأزمة الثقافية بدلالاتها الاجتماعية والسياسية- طبعا في البلاد الأوروبية-.وبا أنه ليس موضوعنا سوف لن نتطرق له.

وأما مالك بن نبي فيرى أن كلمة ثقافة لم تعرف للبلاد العربية سبيلا لا في القرآن ولا في القواميس ولا عند ابن خلدون ولكن"ومع ذلك فإن تاريخ هذه الحقبة(يقصد العصر الأموي والعصر العباسي) يدل على أن الثقافة العربية كانت آنئذ في قمة ازدهارها"([5])

الثقافة المفهوم والدلالة عند جاك بيرك

ففي تساؤل لجاك بيرك في كتابه الإسلام في زمن العالم L'Islam au temps du monde عن ما هي الثقافة؟ يحاول أن يجيب عليه اعتمادا على تفنيد قول بول فاليري Paul Valéry الذي قال بعد الحرب العالمية الأولى " حضاراتنا الأخرى تعلم أننا متنا (وهو يقصد الثقافات)، وهو أي جاك بيرك يرى أن ثقافاتنا اليوم لم تمت وحسب مع نهايات القرن العشرين ، بل تأكد ذلك واضحا للعيان .و لكنه يعود فيرى في الحقيقة أن ميلادها لا ينتهي.([6]) إن هذا القول من بيرك يفيد أن الثقافة تتجدد وهذه الأخيرة تنطوي على عدة معاني.

أولاها أن التجدد يمكنه أن يكون لشيء وجد بالأصل، ثم أتت عليه ظروف تاريخية فأتلفت متغيراته العرضية، في حين أن ثوابته أي جوهره لا يأتي عيه التلف. ومنه فإنه يعود للحياة ثانية.

وثانيها أن المتغيرات الثقافة يمكنها أن تتجدد على الأقل شكليا إذا كان الجوهر (أي الثوابت قد صارت رميما بفعل الانتقام([7])الذي تمارسه الأفكار في تاريخ ثقافة ما. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث أخيرا للمجتمع السوفياتي من فقدانه للمبررات الثقافية([8])، تجلى ذلك في الخروج المفاجئ لصاحب الغلاسنوست بإعلانه الشفافية والإصلاحات للمجتمع الذي أسلفنا هذا سياسيا. كما عبر عن الصيغة ثقافيا بل علميا فرار بعض العلماء السوفيات نحو الغرب. والأمثلة كثيرة في هذا المضمار.تعبر عن أن هذه الكتلة الثقافية قد فقدت مبررات وجودها منذ 1989 وهو تاريخ سقوط جدار برلين.كما أن ظهور حركات مدمرة للثقافة في الغرب بات ينذر بالخطر منذ ظهور حركات الهيبيز (hippies).

يستعرض بيرك الكثير من الأسباب والدواعي التي كانت سببا في النكوص والاضطراب الثقافي في أوروبا. ولكننا وتماشيا مع هذا البحث المتواضع سوف لا نأتي عليها كلها بل سوف نلمح للبعض منها مما يتماشى ومنهجية هذا البحث. فهو مستاء جدا من الثورة التكنولوجية التي في نظره خلفت مجتمع "اللاّثقافة": المجتمع الذي عليه أن يساير الركب أي ركب التطور الصناعي وعليه في الوقت نفسه أن يخلق ثقافته. تلك الثقافة التي أتت عليها الثورة الصناعية يوما ما. وفي نظره فليس بالإمكان إعادة صياغتها من كلاسيكيتها بل من الممكن أن نبتدئ من

منطلقات مخلفات هذه الثورة التقنية، باعتبارها خلّفت رصيدا هائلا من القيم ومن المبادئ، قد تكون مغايرة تماما لنظيرتها الكلاسيكية. ولكنها ثقافة الاتصال السريع والإعلام الآلي وثقافة التقنية بصورة إجمالية.

والمهم هو أن بيرك يكون قد انتبه إلى هذا الخطر الذي أصبح يداهم الثقافة الأوروبية . وعندما نقف قليلا عند قوله السالف نجد أن الثقافة التي يمكنها أن تتجدد إنما بسبب أن منعرجات التاريخ المعاصر هي التي رمت بها إلى الموات. فهو يتحدث عن اقتناع من أن الثقافة الغربية أصبحت تعاني فقدانها لمبررات وجودها. (طبعا بسبب ويلات الحربين العالميتين وبسبب ويلات ديان بيان فو وبسبب دحر الثورة الجزائرية لاعتداء الجانب القيمي على الثوار الجزائريين في الجبال (وحين ينتبه رجل كبيرك لمسألة فقدان المبررات الثقافية للذات الأوروبية إنما يكون ذلك وليد فطانة رجل غربي ومستشرق! وهو الشيء الذي انتبهت له الكاتبة اليسارية حنة أرندت Hannah Arendtحين قالت وهي تتكلم عن التحول الثقافي من الفردانية إلى المجتمعية"... ومن الأسباب التي كثيرا ما حملت هؤلاء الأفراد على الانضمام إلى أحزاب ثورية أنهم وجدوا في أولئك الذين لم يقبلهم المجتمع بعض الخصال الإنسانية التي انقرضت في المجتمع"([9]).

وفي رأي جاك بيرك فإن الثقافة تبحث عن تعريف أكثر تعزيزا لها بحيث يفتح لها أسسا جديدة.واكتشافات جديدة([10]).ثم يتساءل عما إذا كان بالإمكان اقتراح تعريف لها يكون بالحيوية وبالحركية التي هي عليها. وهل بالإمكان اقتراح تعريف للثقافة يكون مثلها حيوي وحركي ؟ وهو يعني في ما يعنيه، أن التعريف الذي يجب أن يحدد الثقافة عليه أن يأخذ بعين الاعتبار الخصائص المكونة لها. بحيث تكون الخصائص هذه ملمة من الناحية التعريفية بأحد الأمرين: الأول وهو أن يكون تعريف الثقافة تعريفا آخذا في الحسبان البناءات اللواتي يتربع عليها العصر. بمعنى أن عوامل المتغيرات -ولأنها عصرية- يجب أن تكون ثوابت فيها: الشيء الذي نستنتج منه أن بيرك يغلب في هذا الجانب عامل العصرنة على العوامل الأخرى.

ولتكن مثلا عادات وتقاليد أمة ما نسميها، س. إن هذه العادات وهذه التقاليد لا يمكنها أن تساهم في عملية البناء الثقافي إلا أن تصبح من عادات ومن تقاليد العصر انطلاقا من أن "لكل عصر ثقافته". وهو يساهم في تكريس :"فكرة ثقافة الهيمنة أو العولمة التي ساهمت في صهر بعض الثقافات لضرب الوحدة الثقافية وما يمثلها([11]). يقول حسن حنفي : "وانتشرت البحوث عن الأقليات العرقية والطائفية من أجل إبراز الخصوصيات والهُوّيات والتعدديات

الثقافية للقضاء على وحدة الثقافة ووحدة الوطن ووحدة التاريخ ووحدة المصير المشترك"([12]) .

الأمر الثاني أن تكون الثقافة بها من الحركية ما يمكنها أن تشكل خاصية من خصائص ثقافة أي أمة. ومن هنا فإن الثقافة هذه هي تلك التي تأخذ في الحسبان عامل "الأرض المحروقة". وعليه فلا يمكن أن نتصور ثقافة يطلق عليها بثقافة التبعية، أو ما يمكن أن يطلق عليها بثقافة الخنوع والخضوع. وكل ما في الأمر أن شكل الثقافة الإهليلجي هو النموذج المنتقى للثقافة التي ينادي بها بيرك. وعليه فمع منعرجات التاريخ تسكن ثقافة ما، ومع منعرجات العصر تسكن ثقافة أخرى أيضا.والنتيجة التي يمكننا أن نخلص إليها هنا أن بيرك يؤسس لثقافة العصرنة على اللاّثقافة: ثقافة العصرنة هي في واقها ثقافة العولمة التي سبق وأن أرشدنا إلى تفاصيلها أكثر في الأطروحات العشر التي كتبها الجابري .وأما اللاّثقافة (أي على كل مجال حيوى-فطري- مصاب بما يمكن أن نطلق عليه بالفراغ الثقافي)فهي المجال الحيوي الذي يتكلم عليه بيرك والذي كان يرى بأن لابد من ملئه ثقافيا. ونسي أن هناك مقولة مفادها أن الإناء لا يرشح إلا بما فيه!

إلا أن بيرك يعترف بأن هذا سيكون شيء صعب المنال. وبالمقابل فإن الشرطين الذين يضعاهما بيرك كخصائص يدخلان في البناء الثقافي واللذان هما: الحيوية والحركية([13]). لا يعتبراهما من المستحيلات التحقيق. بل يحتاجان من الراهن أن يبر هن عليهما، برهنة علمية بمعنى أننا يجب أن نستفيد –في نظره – من الأخطاء التي تُجاوزت مع القرنين الماضيين، وهما القرنان اللذان حاولت فيهما الوضعية والمثالية([14]) أن تحتل بهما التفكير الإنساني المبرهن عليه علميا. و بيرك يرى بأنه كان لهما إخفاق كبير في هذا المجال. إذ لم تستطع لا الوضعية - انطلاقا من أنها كانت قد تطرفت في الطرح- أن تساعد على التحليل الإبيستمولوجي لمشكلة المعرفة في العلوم الإنسانية.وأما المثالية فلقد كانت أيضا بشططها قد فتحت بابا للميتافيزيقا أكثر مما يستحق. وعليه فكأنها أعادت التفكير اللاهوتي والتفكير العلمي -على الأقل -إلى ما قبل روجيه بيكون وفرانسيس بيكون .

يقول بيرك في هذا المعنى: " وحتى تكون الثقافات أكثر حياة، أكثر حركية أكثر مما كانت عليه. فإنني لا أطلب سوى الدليل الإبيستيمولوجي .لنرى كم كانت العلو م الإنسانية والاجتماعية متأثرة بالوضع القيمي للموجود وللمتخيل وللمتكلم بالخبرة."([15]) إذن فإن شكل الثقافات في نظره كان خاضعا للأذقان لوضع العلوم الاجتماعية وهذه الأخيرة كانت خاضعة هي الأخرى للوضع القيمي: الوضع الذي تحكمت فيه القيم، وتحكمت فيه الأخلاق، كما تحكم

فيه الأدب، وتحكم فيه إلى حد ما المجال العلمي. وبخلاصة واحدة نقول، في رأي بيرك فإن التداخل كان بينا، في ما بين ما هو أخلاقي وما هو أدبي وما هو علمي حتى بلغ أوسع معانيه.

إذن هي ثلاث مقولات ثقافية "ويستطرد قائلا "ولا نرى كيف أن الوضعية الجافة و الروحانية المبللة قد سيطرت على مفكري القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بصفة جيدة.([16])وهو اعتراف آخر من بيرك بالفشل الذي منيت به فلسفات القرن التاسع عشر والقرن العشرين. في صقل الذات الأوروبية صقلا ثقافيا يجعلها تؤسس لانتشار معالم الثقافة من فن وعلم وقيم. من فن: لأن الفن الأوروبي سقط في متاعب "الأيادي القذرة"([17]) ذاك الذي بطلها راح يبحث عن غثيانه بعد الحرب العالمية الثانية(أعني الفن الذي لطخته "الوجودية كمذهب إنساني" حاول أن ينقذ البشرية من ويلات الحرب بالاعتماد هو الآخر على "دفاعا عن المثقفين".باعتبار المثقفين الطليعة يحاولون أن يلعبوا الدور المنوط بهم من أجل إنقاذ البشرية ولكن هيهات!

ثم يحاول بيرك أن يعالج المسألة الثقافية التي كما قلنا- يريد أن يؤسس لها من خلال نقده للثقافة التي سادت وولت، من جهة. ومن جهة أخرى من خلال اعترافه بفشل المشروع الثقافي للذات الأوروبية كما قلنا أيضا- من زاوية لغوية بحته لأنه يعتبر أن اللغة مكون أساسي بل رئيس في الثقافة بل وفي كل ثقافة فيقول: "...إنني بصدد التكلم عن لغة هي بالتمام وليدة علوم اللغات وتطبيقاتها، حيث تولدت ثورات الإعلام الآلي التي عينت بكل فخر الخلق الصناعي، واقترحت بل مارست تحويرا جذريا للإنسان نفسه .ولم يعد في الاجتماع مصطلح الهوية أو الخصوصية مطروح للتفكير حوله"([18])

إن بيرك هنا يتعامل مع الواقع الذي أصبح مفروضا من التكنولوجيا الجديدة تلك التكنولوجية التي ذهبت إلى التأكيد على أن اللغة يمكنها أن ترتقي لتصبح لغة للذكاء الاصطناعي وهي اللغة التي أسس لها من الناحية الفلسفية كل من فيتجنشتاي1889-1954 وبرتراند راسل1872-1970 في اتجاه عرف في ما بعد باتجاه الفلسفة اللغوية.و(ملخص الفكرة هذه أن اللغة الطبيعية لم يعد لها مكان في اللغة العلمية والمقصود باللغة العلمية اللغة التي تستعمل الرموز في التعبير عن العبارات عن القضايا. وهي اللغة التي اصطلح على تسميتها باللغة الاصطناعية). ومنه فإن بيرك يرى بأن الاستفادة من هذا اللون اللغوي أصبح من متطلبات العصر لأن هذا الأخير قد فرضه العصر نفسه. وذلك من أجل غرضين اثنين:

الأول أن التعبير باللغة الفصحى لم يعد يساير العصر وثانيه أن الاستعمال للغة الدارجة يسهل من مهمة التقارب بين الأفكار أكثر وهو تبرير في نظرنا من أجل تغليب سيادة العولمة الثقافية ليس أكثر. لأن مسألة اللغة العصرية الجديدة أكدت الدراسات العلمية اليوم أنه لا خيار للمجتمعات البشرية عن اللغة الطبيعية لأن ما اصطلح عليه باللغة الاصطناعية مشروع اعترضت سبيله صعوبات. حتى أن برتراند راسل قال أما عن نفسي فإني سوف استعين بالمصطلحات الفنية العلمية لتهذيب اللغة العادية. وأما فيتجنشتين فلقد عاد عن مشروع اللغة الاصطناعية لما صادفه هو الآخر من صعوبات برهن عليها النقد الموجه له، تارة وباعتراف منه بفشل المشروع تارة أخرى لا سيما مسألة أن اللغة تصوير دقيق للواقع. ومن هنا فإن استعمال اللغة غير اللغة الطبيعية لا يؤتي ثماره على المستوى الثقافي والذي هو مجموع العادات والتقاليد والفنون والعلوم.

و بيرك يعلن موقفه المؤسس لثقافة العولمة – في نظرنا- فيقول و.... وهي المصطلحات - (يقصد مصطلحات الهوية والخصوصية) التي كان بالإمكان الحكم عليها بالبطلان قبل فقط عشرين سنة. وهي التي جلبت لصاحب هذا المؤلف (يقصد كتابه L'Islame au temps du monde,) جدل وعداوة . فمفاهيم (الهوية والخصوصية) تتنموا على الفوارق أو الاختلافات حيث الصوتيات أو الدلالات لها استعمال معرف لدينا([19]) . وها هو رأيه الواضح كالنهار بخصوص هذه الفكرة أي فكرة عولمة الثقافة يقول" إن بناء اللغة والقيم المرتبطة بها، هذه التأثيرات اللغوية والتي تمتد شيئا فشيئا حتى ميادين العلوم الدقيقة دون أن نتكلم على العلوم الإنسانية وعلى العلوم الاجتماعية تشكل حينئذ الظاهرة الأخرى الأكثر قوة.....)أي **ظاهرة انتشار ثقافة غياب مصطلحات الهوية والخصوصية**. ويقترح تعريفا بعد التساؤل عن ما هي الثقافة ؟ فيقول بان الأنتروبولوجيين الأمريكيين قد نشروا كتابا جمعوا من خلاله التعريفات التي قدمت : العشرات أو المئات ولا وجود بعد لـ"ثورة ثقافية "وبدورنا حينئذ أن نقدم تعريفا واحدا... ويضيف قائلا: "إن الثقافة حسبنا هي **حركية المجتمع التي يبحث من خلالها عن معاني وعن عبارة**"(). وهو بذلك يخالف التعريف الإتنولوجي الأنجلوسكسوني الذي مفاده أن(الثقافة =مستعملات +مؤسسات+ إشارات).

هذا التعريف الذي يقدمه بيرك للثقافة هو حصيلة التأسيس أو الإنشاء الذي أقامه انطلاقا من نقده للمشروع الثقافي الذي فقد مبررات وجوده في الذات الأوروبية إلى إرساء القواعد الأولى لهذا النوع من الثقافة التي يتكلم عنها بيرك والتي -كما قلنا نحن عنها- بها

يؤسس لثقافة العولمة التي بدأت في بسط سلطانها اليوم على عالم أفكار المفكرين والسياسيين منهم لا سيما في الغرب .والتي من خصائصها ما أسماه **بالحركية والحيوية** (أو الحياة والمرونة).تلك الحركية التي تتوجه صوب غايات في نظره مثلى. وهي غايات جمع العالم على فكرة التفعيل الثقافي. بمعنى أن يصبح العالم بما يملك من ثروة تقنية وثروة فكرية (الخبرات التجريبية المادية)مؤهل لقيادة الثقافة العالمية. و نستنتج أنه بذلك يكون مجتمعا عصريا بهذا النوع من الثقافة. يقول في هذا المعنى ".. علينا أن نضبط الثقافي وندققه ونجعله منطقيا.... **إن حضارة ما هي ثقافة في الاعتبار الذي تكسر "اسمنتها المتحجر"** . و علينا أن تكون مؤسسة، من التفكير ،ومن اللغة..."([20])

وها هو الآن يجسد فكرته التي راح يجهد نفسه في التعريف لها إنها التأسيس لفكرة العولمة الثقافية. وهو يرى عين الواقع على النحو التالي: لقد تكلمنا عن المجتمع باعتباره مجتمعا فعالا ومنفعلا من الثقافي. وإلا فإنه لا يوجد مجتمع واحد منا نحن وهو محيط بنا. بصراحة فإنه يوجد مجتمع المجموعة المدعوة: الإفريقية وبذلك فهي الإسلامية. وحيث تتباين باللغة لعربية، باللغة الصينية باللغة لفرنسية، الخ: ومنه فإنها بالأقل مجتمع المجموعة الموسعة. وهو يريد أن يقول بأنها خليط من اللغات. و في نظر بيرك العالم هو مجموعتين لا ثالثة لهما. ما سماه بالمجموعة الإفريقية الإسلامية بلغاتها المتباينة. ومجموعة مجتمع العالم، "غير أنه وبعيدا عن المجموعة يتأكد مجتمع العالم والنظير له من مجتمعات صغيرة.والتي هي الأكثر تجسيدا بسبب أنها أقل امتدادا.إنها دوائر التقارب أين تتشابك.([21])

وبتبرير فلسفي يستند فيه على دعامات تعود إلى الفلسفة الاجتماعية، يقدم موقفه من التفاعل الحاصل بين المجتمعين السالفي الذكر. ما أطلق عليه مجتمع القلة وما أطلق عليه مجتمع الكثرة. ليستنتج أن هذا التفاعل هو فعال بما لشخص الكثرة أو القلة فيه (وهي لفتة منه إلى الواقع ولكن أي واقع ببساطة إنه واقع شعوب ما بعد الاستعمار، وشعوب الاستعمار وشتان بين الصورتين. ومنه فإن نظرة ابن خلدون كما يرى تكون غير معبرة في نظره لأنها يمكنها أن تصح في عصر ما بعد الموحدين) يقول: "لقد ميز ابن خلدون بعد الإغريق إنسان القلة عن إنسان الكثرة، الشخص بسيط، العالم مركب قبل أن يصبح شخصا. ومن هنا فإن المجتمعات تتحرك في مكان ما فيما بين الاثنين، أقول أنه كي نصل إلى المسألة الدراماتيكية لعصرنا، عصر به الشخص والجماعات تتجاوز مكبلات هويتها. هذه الشخصية الحقة تلخص العلاقة بينه

وبين كيانه، من جهة. وبينه وبين من هو على علاقة بهم، من جهة أخرى. وبينه وبين العالم في مجموعه"([22])وهو رأي كما قلنا يؤسس لثقافة العولمة.

بيرك والثقافة العربية : التشخيص والحل.

1) في **العادات والتقاليد**

ففي كتابه العرب من الأمس إلى الغد يقدم لنا بيرك وجه العرب وكيف أنهم دائما وإلى الأبد قوم مترهلون من طبائعهم فلقد كتب تحت عنوان البدوي الأبدي ليظهر أن هؤلاء القوم حالة بهم البداوة أين ما كانت مواقعهم وفي كل الأقطار لا سيما المشرقية منها. وهو يصور هذه الطبائع حتى يعتقد الظان أن الصورة الحقيقية للعرب هي كذلك وليست شيئا آخر يقول".....هذا هو الحال في لبنان والعراق ومصر خاصة حيث يسود تناسب دقيق بين وحي القرية وثقافة الأزهر. وقد بلغ من ذلك أن الجامعة المغرقة في القدم أصبحت تظهر نفسها موئلا للأدب الريفي. ومع ذلك أنا ألح على هذه المواضيع التي اكتسبت، فيئ عملية إنقاذ ، حقها بالتربع في التدريس الجامعي ، وفي العمل الحكومي ، في مصر اليوم. يكفيني أن طراز الإنسان الذي يتجلى، وربما هنا أكثر منه في أي مكان آخر، لصق السطح من الجبلة ، وممتزجا كليا بالجهد المتواضع وبالمباهج الساذجة التي يمنحها العمل ، هذا الطراز يبدي كلية لم تفث في عضدها حتى الآن ، لا ثقافة المدن ، سواء حركتها نزعة المحافظة على تقاليد التقوى أو النزعة التجديدية الغربية ، ولا قسوة الحياة الاقتصادية المتنامية ".([23])

ونحن نقول أن هذه السمة أي سمة البداوة ليس صفة لاصقة بالعرب وحدهم من دون الناس ففي رأينا أن البداوة تضرب كل الشعوب التي لم تمسسها الحضارة لأن الحضارة ثقافة وبما أن العرب هم في مرحة ما قبل الحضارة فإن هذه السمات متوفرة في بعضهم وهي المرحلة التي عايشها أيضا العلامة المسلم ابن خلدون في معالجته للعرب (أنظر المقدمة). ثم لأن البداوة تتأسس لدى الشعوب التي عمل فيها فعل الاستعمار ممارسة الموت البطيء عليها .أما أن تكون سمة طبيعية فإن لوي ماسينيون(1882-1982)[24]حقيقة أنه أكد على ذلك لكن هذا النوع من الدراسات أكد التاريخ بأنها من إنتاج المعامل الاستعماري أعني أنها دراسات أنشئت بغرض بث في نفسية هذه الشعوب وكيف أنها غير قابلة للتحضر. ومنه فنحن نقول أن حظ الشعوب في التحضر أو التبدي يخضع لمعامل عملية التثقيف لدى أي شعب من الشعوب ما إذا كان نشطا أم أنه يعيش السبات.وتحت عنوان طرا فات عربية وقوا سم مشتركة عالمية ينتهي بيرك منها إلى استغلال بل واستعمال محي الدين صابر في المؤتمر الثالث للأدباء العرب 1957ليعب

على قوله بأن به تناقضا عن القومية لأن برأي بيرك فإن هذا الطرح "مطلب متناقض"وإلى القارئ تعليق بيرك عن فكرة القومية يقول "فالقومية إذن هي جهد العرب لكي يتوافقوا مع الآخرين دون أن يتخلوا عن أماناتهم لذاتهم . ولا يهم أن لا يكون الحوار دائما مطروحا بوضوح، ولا موضوع الإحساس الجلي. وهذا المطلب المتناقض يعيدنا إلى قلب الواقع الذي يدوسه.فعبر المباشر وتناقضا ته وعبر النصيب من الحقيقة الذي توصلنا إليه هذه التناقضات، يكشف هذا المطلب كثيرا من الخصائص التي التمست فيها اقترابا أوليا من العرب، في مناظرة مزدوجة، بين الخاص المميز والعالمي، وبين التاريخي والمقدس.([25])

2) **في اللغة : أو في "مغامرات الكلمة"**.

ينطلق بيرك في تحليلاته عن اللغة أو ما سماه بمغامرات الكلمة من مقدمة كبرى ضمنها أن اللغة العربية:" تظل وفية لتحديدها الذي يتضمن النزول(ويشير في الهامش إلى أن كلمة "التنزيل" (في المعاجم اللغوية) بمعنى هبوط الوحي).وهو يريد أن يقول بأن اللغة العربية الفصحى عليها هالة التقديس ليتساءل بعد ذلك "كيف سمت اللغة*الفصحى ، الأمينة للقرآن الكريم ، الذي يشكل نموذجها ... لأن تتحول من سبيل لهبوط الوحي والاتصال مع الله جل وعلا إلى أداة لتبادل الشؤون الدنيوية ووسيلة للثقافة، والأنباء والتعبير، وما هو المدى الذي نجحت فيه ببلوغ هذه الغاية..."([26]) ثم يقدم اللغة العربية على أنها "ليست اللغة الأم لأي أحد ،وذلك لما يتجلى فيها من تقسيم الذي يقرأ وهو يقرأ لغة القرآن والذي لا يقرأ ولكنه من الأم (وراح يختلق أن لفظة أمي بمعنى مأخوذة من الأم وفي هذه الحالة يتساوى الكل في أنهم من الأم كذاك الذي يقرأ وذاك الذي لا يقرأ وشهادته في الحالة الأولى "أن التعليم الابتدائي كان يزدهر في البلدان العربية قبل الاستعمار".ولكن صفة الأمي تجعل الكل يعود إلى العربية كما أسلفنا. ليتساءل بعد ذلك عن لماذا تعطى اللغة الكبرى التي ظلت مكتوفة في مستودعها الطفو لي والإلهي، رمزا اجتماعيا هائل الفعالية والعمق. والانحطاط المعنوي والتشتت السياسي، والتدهور الاقتصادي للعالم الإسلامي في القرن التاسع عشر.

وأفتح قوسا عن تساؤلات بيرك هذه، لأقول أن اللغة العربية في رأيه كانت مسؤولة عن ما لحق بالعالم الإسلامي من تدهور وانحطاط. وهذا التساؤل من بيرك منطقي لأنه انطلق من مقدمة كنا قد أشرنا إليها ألا وهي أن الفصحى منزلة من "التنزيل". فإذا استخدمنا هذه المقدمة في حقيقتها سنقول أن العربية كانت منذ أن وجد قوم اسمهم العرب فهي موجودة قبل مجيء الإسلام. وهي بهذا أو بذاك عرفت نماذج ممن عبر بها من أشعار المعلقات في الجاهلية مثلا،

ومن آداب عرفت بالعربية قبل "التنزيل" ومنه فالفصحى أو غير الفصحى ليست بأب لأحدكم ولا بأم لأحدكم بل "من تكلم العربية فهو عربي".

ودليلنا الثاني أن العربية بقيت دائما وأبدا وعاءا تخدم الثقافات المتناثرة حتى في البلاد التي تُرسم جغرافيا بأنها البلاد العربية، ومنه فالفصحى وإن كان " الثقافي " وهو هنا القرآن الكريم قد أنزل "بلسان عربي مبين". فإن الثقافي الآخر أي الدين المسيحي له إبداعات من اللغة العربية)كما اعترف بيرك نفسه بذلك فقال : "والحق يقال إذ أن المسيحيين هم الذين يتخذون وجه الرواد"([27]) ويزيد ليقول :"ولا شك أن هناك ترابطا زمنيا على الأقل ، بين نمو بيروت كمدينة وكمركز تجاري ، خاصة منذ شق برزخ السويس ، ونموها كمركز تجاري ثقافي ولكن هذا الترابط لا يمكن تحليله وتفسيره بأي شيء واضح "([28])وهذا تأكيد منه على أن نمو بيروت وتطورها كمركز تجاري وثقافي في التاريخ المعاصر منذ 1890 كان بالعربية.([29]) وكله كلام بل استشهادا يتناقض وأطروحة أن العربية من "التنزيل" ولكنها كانت مسؤولة عن الانحطاط المعنوي والتشتت السياسي والتدهور الاقتصادي. كما أن الفعل الثقافي يهودي هو الآخر مدين لها، ويجري الحال على المجوسي وعلى الناري وعلى الوثني وعلى أقوام صنعوا باللسان العربي أجمل أشعار الدنيا. ومنه فإن التناقض يكتنف تساؤلات بيرك. إذن ليست اللغة إلا وعاء (كأس)فيها يصب اللبن أو الخمر أو العسل أو غير ذلك، ولا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون مسؤولة عن تطور أو تدهور قوم لأننا نعلم أن اللغة هي التعبير عن منتجات الحضارة وكلما كان المستوى الحضاري راق كلما كانت لغته راقية والعكس صحيح: وعندما نكون منصفين للحضارة العربية الإسلامية في صورتها الحالية نقول أن القوم فيها يعيشون مستواها الحضاري: والذي هو في حقيقة الأمر مستوى يقف وسطا مابين التفسخ الحضاري ومستوى الإمكان الحضاري.أو بتعبير أدق مستوى الذي خرج من الحضارة ومستوى الذي يلملم للإقلاع الحضاري من جهة ثانية. ومنه فإن الفعل الثقافي يخضع في تناسبه ألطردي لهذه المعادلة. ومن ثمة فإن وعاء هذا الفعل (أي اللغة) هو الآخر يخضع لنفس التناسب في المعادلة .

ويخرج بيرك من مغامرته للغة برأي يكاد يكون رأيه المتميز وذلك من إيراده لمفهوم أو مصطلح من الكلمة إلى اللغة وفحوى رأيه هذا، أن استعمال اللغة الثالثة على رأي توفيق الحكيم أفيد لا سيما في المسرح. ورأي أيضا كل من فكرة تعميم اللغة التي جاء بها أنيس فريحة تفيد في المسرح ومحاولة عبد العزيز الأهواني وهو يقلل من أهمية الانتقادات التي وجهت لهذه الأفكار ولغيرها من الأفكار التي كانت تتناول ما يمكننا نحن أن نطلق عليه لغة غير

لغة الكلمة.هذه الأخيرة التي يقول عنها بيرك "أما الكلمة بمراجعها فوق الحسية وبقيمها المشاعة بين أفراد الجماعة بأوسع معانيها، وبمعينها الذي لا ينضب من المفردات وبمرونتها التعبيرية، فقد كانت على العكس قادرة على الاضطلاع بهذه المهام كاملة . وقد سبق لمنطق علم النحو الصارم، المتشدد، الذي ترتكز عليه والذي يتميز بتشبعه بالعقلانية أن وضعها في حالة استعداد لنضالات العصر الحديث، والدنيا الجديدة....فكان أن أضحت اللغة العربية مهيأة لمواجهة كل الظروف: تنافس الثقافة العالمية، لطاقات المساومة السياسية أو الحركة الملهبة للحماسة في المعارضة السياسية. لقد أصبحت اللغة العربية الوجدان الخطابي للشرق"[30].فالكلمة هنا متعالية من الميتافيزيقا ومنطق نحوها صارم ومتشدد ولم تكن لتتجرد من الطاقات الغنائية والنغمية وهي وكذا هي الملهبة للحماسة في المعارضة السياسية . من هذه الواقعية فإن بيرك يحاول أن يعري الكلمة ليكشف عن سوءاتها وهي التي عرض بعضها هنا ليخلص إلى رأيه فيها فيقول" ....**هذه العربية التي تسمى العربية "الحديثة والتي أود تسميتها العربية الوسطى" أي وسيطة بين الشعوب ، ووسيطة بين الأدب والحياة . وهذه الوساطة تتضمن خطر فشلها، وهذه لقدرة تتطلب ضريبتها...**"([31])

بيرك و الفنون:

وكتب بيرك ليرى هذه المرة أن الفن الشعبي من موجبات الحياة في البلاد العربية لا سيما وأنه يتم باللغة العامية الدارجة. في نظره لا بد من إعادة الاعتبار له. ومن هنا فإن هذا النوع من الفنون لا سيما الفلكلور منه لم يتعرض لهجمات المدينة لأنه يتمركز بل يأخذ طابع الثقافة السفلى L'Infraculture أو الثقافة الأساسية في المناطق غير الساحلية.ومن هنا "فلا يمكن تصور الفلكلور دون تصور اللغة العامية مرتبطة به "([32]).

وينتقد بيرك أولئك الذين كتبوا للمسرح باللغة الفصحى ليرى أن هؤلاء كانوا أقرب منهم للأدب إلى اللغة، التي هي ملك الطبقات الشعبية ويبدي وجهة نظره فيه بعد أن يتعرض للذين أسهموا بالمسرحيات العامية في التنوير وهو يقول عنهم "وفي نظرنا ، لا تنحصر الأهمية التاريخية للمعارك التي تثيرها آثار توفيق الحكيم ، ككل الآثار الكبيرة ، في هذه النزاعات بين الأجيال والمدارس المتنافسة. ففي ملحق لمسرحية عنوانها "الصفقة"هو يعرض نظريته حول لغة المسرح. وفي هذا البحث ما هو كثير الأهمية بالنسبة لدراستنا. إذ أن المسرح العربي قد استوقفنا خاصة بصفته انتصارا (خارجا عن الدين)على الكلمة"([33]). وفي رأينا فإن هذا (الانتصار الخارج عن الدين)للمسرح العربي يعود لتلازم هذا الفن بالحركات المدرسية الحديثة

من جهة، ومن جهة أخرى يعود إلى الوضع الذي عانته الثقافة العربية على أيام محنتها مع التحرر السياسي والاجتماعي ولم لا حتى الثقافي.

وفي الفن العربي ونفوره من التصوير كتب جاك بيرك ".....يبدوا الإسلام انعداما للوجه المرسوم، وبحيرة من ضياء أسود: أو من اللون الأخضر إذ أن الأخضر هو لون "الخضر"، هذا النبي المتوسط، الذي وصفه لوي ماسينيون " بالخضرة "والذي يطوف عبر التاريخ، ولكن دون التاريخ بين الإنسان والإله، الفن الغربي ينافس الواقع.لقد أصبح نصف إلهي، وهو ربما يتحدر من المحاولة أو للاشتفاء أو لإرواء الغليل "Assouoissance كما يريد مالرو Malraux ، ولكنه يتوق أيضا إلى إعادة صنع العالم . وهذا الصنع الجديد للعالم، وخاصة للكائنات، هو ما لا يريده الإسلام."([34])

إن جاك بيرك وهو بصدد طرحه لفكرة الفن هنا -وهو أحد الدعائم التي تقوم عليها أي ثقافة- ينظر لإلى ما سماه بفن التصوير من العين الأوروبية، هذه العين التي تُسقِط ما تشبعت به من ثقافتها الخاصة على ثقافة غيرها، وبالضبط هنا في مجال الفن. هذا أولا .

وثانيا أن ربط فن التصوير بصورة لون ما، وليكن هذه المرة اللون الأخضر، لا نعتقد أن أي عاقل يربط اللون بالمسميات. فما بالك إذا كان هذا المسمى نبيا كما قال عن "الخضر" لأننا نعتقد أن المسميات هي أيضا مشتقات، ولكن أسماء الأعلام لا يمكنها أن تسحب على لون ما، قيل أنه طبع فنا ما، وهو هنا اللون الأخضر. لأن اللون نعتقد جازمين أنه خلق بالطبيعة قبل خلق "الخضر". ومن هنا فلا يمكن سحب المخلوق بالمحل الثاني على المخلوق بالمحل الأول.

وثالثا أن فن التصوير في الإسلام فن ممقوت من جانب واحد هذا الجانب هو الجانب الذي يُذكِّر بالأصنام([35]) في وقت جُعل فيه التذكُّر لله وحده. أما بقية الحالات فهي التي دونتها الحضارة الإسلامية كما ذكر بيرك نفسه فقال "ومع ذلك فإننا نعثر على طول التاريخ الفني في الإسلام على الكثير من التشخيصات التي تمثل بها كائنات حية "([36]) وذكر الكثير منها وجدت بمتحف بغداد، وفي الكوفة، وفي القاهرة، وفي الخرطوم....لكن بيرك يرى في الأمثلة التي سردها شيء قليل فقال " وكأنه(أي فن التصوير) مضيق عليه عند الزوايا: "إنه يبدوا تصويرا نابعا من ضمير غير مطمئن."([37])لكن الضمير الغير المطمئن الذي برز لبيرك هو الذي أحس به في وقت غدا فيه الفن حبيس أو سجين القوى الاستعمارية الغربية التي حدثانا التاريخ أنها لا تبقي ولا تذر مع الأسف في كل الميادين ولا سيما تلك التي كانت تمس من قريب أو من بعيد ثقافة القوم .

وفي كتابه **القلق العربي في الأزمنة المعاصرة** يخلص إلى أن هذا القلق وهذه الحيرة

للعربي سوف تنتهي بأن لا يكترث هذا العربي لما مزق أوصاله من ماضيه السحيق ومن ما أوجده على وجه البسيطة(فشأنه شأن ذاك الذي راح يبحث عن معناه في هذا الوجود إلذي صوره أيضا صاحب كتاب اللامنتمي كولون ويلسون) حتى أن هذا العربي الممزق الأوصال لا يستطيع أن يعالج أموره التي هي على صلة بماضيه من جهة ومن جهة أخرى فهو لا يمكنه أن يسير حتى واقعه الشخصي بل الفردي حتى " الكائن العربي المؤقت لا يلتف من الآن فصاعدا على نفسه في استرداد غير محدد للماضي " كالثعبان الذي يعض ذيله".([38])

نلاحظ من تصوير جاك بيرك أن هذا العربي الذي يتكلم عليه هو في أشنع صورة، إنها الصورة التي هي على النحو التالي:

أولا وحسب النص فإن هذا العربي هو دنيوي (لسنا ندري ما إذا يخلفه الآخر أم لا – مع العلم أن النص هذا مكتوب في سنة 1958- هذا أولا.

وثانيا هي صورة عن هذا العربي الذي في رأيه هو غير قادر حتى على أن يلتف على نفسه.

وثالثا إنه الكائن الذي لا يمثل – في نظر جاك بيرك- سوى مصدر الكينونة. (نفهم هذا من تعبيره على العربي بالكائن).

ورابعا إنه يشبه في ما يشبه -دائما حسب بيرك- الثعبان الذي عض ذيله بمعنى أن العربي لم يعد أي شيء يربطه بماضيه فهو العربي الذي فقد –حسب تصويره- كل أواصر وكل روابط بماضيه. ومنه فهو العربي الذي ربما -في رأيه- بلا تاريخ، بل نقول بلا ماضي .

إن هذه الصورة من بيرك تعبر عن نفسية رسمت للعربي صورة في ظروف تاريخية استثنائية. إنها صورة ملتقطة عن فترة الاحتلال عن فترة الاستعمار عن فترة الثورة الجزائرية في أوج جبروت عدوها. وهي الصورة التي يمكننا أن نلتمس من مثلها في المتاهة التي أقامه عالم النفس "ثورندايك" لفئرانه ليستخلص منها قوانين التعلم والفرق هنا هو استخلاص النتائج! فبالنسبة لبيرك تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.. ويضيف بيرك صورة أخرى فيقول: " أن النظرة التي نعطيها له(أي للعربي) هي تاريخية لقد تربع على أطول الظلمات، مابين ناهشات من الكلاسيكية وصرا مات الحاضر...([39])

وبصدد حديثه عن **المثقف العربي** فإنه يصوره في تلك الصورة التي يعتبرها معبرة عن الراهن. وهي الصورة التي لا يرى منها المثقف العربي، إلا فاقدا لهويته. لأنه في رأيه لا يمكنه أن يجسد واقعه من خلال أنه فرد نمى قدراته على مفاهيم الحداثة. وعمل في الآن نفسه مع محيط لم يكن في شيء ليساعده على تطوير وسائله العلمية والثقافية. لا سيما منها الوسائل

التي مكنته من ممارسة عمله كمتعلم، من جهة ووسائله التي قطعت بينه وبين ماضيه العتيق. إنه محطم ومهشم الأوصال. كأنه ذاك المثقف الذي تكلم عليه أحد الكتاب فقال بأنه يمثل صورة الرجل المتعيلم صاحب الأرجل الفخارية الذي رجلاه في الأرض ورأسه في السماء. بمعنى أنه المثقف الذي تقطعت به الأسباب بين ماضيه السحيق وحاضره المترمل فيه . فيقول "إن العربي ولا سيما منه المثقف الذي اسند ت له المهمة يتساءل ويتساءل عن هويته ذاتها في اللحظة التي يختلف فيها عن الآخرين.إنه يعاكس' فلم يقدر على المخالفة إبان كل فترة العتق أو التحرر الوطني.... وأن قوته وكل قوته الممزقة يصرفها في الصياح([40])

<u>ومن مؤيدي جاك بيرك</u> في رأيه في الثقافة العربية ألجيردا جوليان غريماس Algirdas Julien Greimas فلقد كتب تحت عنوان لقاءات Rencontres :"ماهو الحدث في المضمون الثقافي العربي ؟إنه غير موجود إذا لم يكن متكلم، غير أنه يمكن له في أي لحظة أن يطفو مع الكلمات...([41])

هل بإمكاننا أن نحول الكلام الفاعل في الحين إلى خطاب مطول ؟ إنه مناقشة حول السائر في طريق التنمية والفكر التقني :فكيف نسير دون مخاطر هذا الأخير، العامل على المنوال اللوغاريتمي المتشكل بكيفية ما، انطلاقا من النتائج المتحصل عليها مع تفكير اتفاقي ، ومفتوح على المستقبل، حيث الحرية تخشى الطريق على امتداد الأوامر المعللة والمهيأة رافضة التعليلات الآلية ؟ و ما معنى قول النهضة مقابل للإسلام الأبدي ؟ إنه التماس لطرح مركب مستحيل: من هنا يبدوا أن تفكير جاك بيرك ينطلق بصفة دائمة من النظري ليجد تطبيقه اليومي، في البحث الغير القابل للملل في التخصص العميق للثقافة العربية .([42])

إن التساؤل حول الفعل.... يطرح حينئذ مشكل ما بعد الثقافي، إنه الخاص بعادات ثقافة مقارنة بسماتها الحقيقية.الثقافة التي بإمكانها االنظر في سمة" الشيء وضده"ولا تطرحه ليس وحسب على وضعيتنا وعلى سمتها الطبيعية هذا هو الذي يخصصه جيدا أكثر بالنسبة للثقافة المتوسطية وسماتها المميزة، تظاهرات شاهدة غائبة للشمولية الفضاء الفسيح أليس الله الذي لأنه واحد هو وحده القادر على أن يتولى أمر التلاقي بين المتناقضات ؟ نقطة انطلاق لتدبر آخر قول مأثور لبيرك " إله الإسلام يبرهن هو نفسه على وجوده " لنقول أن كل فيلسوف يبحث عن اختتام أعماله بعمل جمالي ألا يمكن أن يكون غير جاك بيرك الذي أراد إعادة بناء الثقافة العربية في أصولها المثالية، في جماليتها النموذجية الأصلية؟ ([43])

وأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

- أن بيرك جاء بمفهوم يمكن القول أنه مغاير للمفاهيم المتداولة للثقافة ، هذا المفهوم الذي رآه من الممكن أن يكون بديلا للثقافة كمفهوم كلاسيكي .

- أن مفهوم الثقافة هو ذاك المستوحى مما يمليه العصر بكل وسائله الإعلامية والتقنية وحتى المادية.

- أن الثقافة طرحت إشكالا كبيرا في البلد العربية هذا الإشكال هو أن هذه البلاد عرفت ما يمكننا أن نطلق عليه نحن بإيجاد مجتمع "اللاّثقافة" هذا الوضع خلف قلقا في الثقافة العربية، أتراها تهيم في العصرنة أم أنها تتحجر على كلاسيكيتها؟

- رأى بيرك أنه لا من اعتماد المفهوم الراهن للثقافة ولا بد من الابتعاد عن المفاهيم الكلاسيكية التي – حسبه- عانت منها البلاد العربية.

- لقد أوجد بيرك عدة حلولا لهذه الوضعية. فبخصوص العادات والتقاليد يدعوا بيرك إلى ضرورة التخلص منها بالشكل الذي هي عليه ولا بد من الاندماج في الثقافة المتوسطية. وبخصوص الفنون الشعبية يرى بأنه لا بد من العناية بها لا سيما أنها تراث معبر عنه باللغة العامية.

- يشخص بيرك عورات الفن التصويري في الثقافة العربية ليوجد أن هناك تعارضا بين ما يمليه النظري في هذه المسألة (حسب نظرته فن التصوير لا تبيحه هذه الثقافة العربية)وبن الواقع الحضاري للحضارة العربية الإسلامية الذي عرف بعضا من الفنون التصويرية.وفي رأيه للخروج من هذا التعارض لا بد من حسم المسألة بإتباع الثقافة المتوسطية في هذه المسألة.

- وعن مسألة اللغة العربية يدعوا بيرك إلى اعتماد اللغة المتوسطة والتي هي لغة بين العامية وبين لغة الكلمة. وفي نظره فإن التوسط يطبع دائما هذه المسائل. فلماذا لا نكون وسطيين في اعتماد هذا النوع من اللغة العربية والابتعاد قدر الإمكان عن اللغة الفصحى؟ وهي نظرة برهن التاريخ على صدقها أو كذبها.

الهوامش:

[1])هي الآن مقاطعة دائرة من دوائر ولاية تيارت الجزائرية في الغرب الجزائري

[2])قدم الكثير من البحوث لأكثر تفاصيل أنظر Rivages et déserts,Hommage à JacquesBerque, edition SinddbadPP275-297

[3]) شيشرون Cicéron (106- 43ق م) كاتب وخطيب ورجل دولة روماني

[4]) حنه أرندت ، بين الماضي والمستقبل ، ترجمة عبد الرحمن بشناق ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة 1974، ص229-230.

[5] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ،إصدار ندوة مالك بن نبي دار الفكر دون تاريخ،ص20

[6])-Jacques Berque, L'Islam au temps du monde, sindbad, Paris, 1984, P.102

[7])لمزيد من التفاصيل حول هذه الفكرة راجع : Malek Ben nabi Le problème des idée dans le monde musulman

[8]) لمزيد وللتوسع حول الفكرة راجع: مالك بن نبي دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، دار الفكر دمشق، 1983

[9])حنة أرندت، بين الماضي والمستقبل، ص216

[10]) Jacques Berque, L'Islam au temps du monde .P102

[11]) لتفاصيل أكثر أنظر محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عدد228فبراير1998

[12]. حسن حنفي ،صادق جلال العظم، ما العولمة؟الطبعة الأولى دار الفكر دمشق1999 ص47

[13]) Jacques Berque, L'Islam au temps du monde

[14]) وهي إشارة من بيرك إلى أن هذه المفاهيم الفلسفية فقدت مبررات وجودا كثقافة وهو الشيء الذي يتماشى وتحليلنا السابق.

[15])Jacques Berque, L'Islam au temps du monde P103

[16])Ibid,P102

[17]) عنوان مسرحية للأديب ولفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر.

[18])Jacques Berque, L'Islam au temps du monde P103,

[19]) Ibid P103

[20])Ibid, P104

[21]) Ibid,P104

[22]) Ibid,P104

[23]) جاك بيرك، العرب من الأمس إلى الغد، ترجمة علي سعد، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ، ص30.

[24])لويس ماسينيون مستشرق فرنسي 1883-1962 ظل على رأي ميشال دوفوكوا بخصوص الثورة الجزائرية وقضية نفي سلطان المغرب محمد الخامس لتفاصيل أكثر أنظر::Microssoft,Encarta2004

[25]) المصدرالسابق نفسه ص64

[26]) جاك بيرك العرب من الأمس إلى الغد، ص261.

[27]) المصدر نفسه، ص263.

[28]) نفسه، ص264.

[29]) لأكثر تفاصيل أنظر رأي بيرك نفسه في: العرب من الأمس إلى الغد، في الرواد المسيحيين من الصفحة 264، 265، 266، 267، وكذا هامش الصفحة264

[30] المصدر نفسه ،ص280

[31])نفسه، ص271

[32]) المصدر نفسه 271

[33]) المصدر نفسه ، ص277.

[34]) المصدر نفسه ،ص297

[35])أورد العلامة الراغب الاصفهاني في معجم مفردات ألفاظ القرآن تحقيق نديم مرعشلي دار الكتاب العربي 1972في ص 295 ما يلي:(الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب كانوا يعبدونها متقربين به إلى الله تعالى ، وجمعه أصنام . قال الله تعالى ﴿أتتخذ أصناما آلهة * لأكيدن أصنامكم ﴾ قال بعض الحكماء: كل ما عبد من دون الله بل كل ما يشغل عن الله تعالى يقال له صنم وعلى هذا الوجه قال إبراهيم صلوات الله عليه :﴿اجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴾ فمعلوم أن إبراهيم مع تحققه بمعرفة الله تعالى وإطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها فكأنه قال اجنبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك .)انتهى

[36]) جاك بيرك العرب من الأمس إلى الغد ،ص298.

[37]) نفسه ص 299

[38]) Jacques Berque, L'inquiétude arabe des temps modernes. Extrait de la revue des études islamique,1958 ,librairie orientaliste Paule gauthner. Paris 1958.P106)

[39]) Ibid,P106

[40]) Ibid,P107

[41]) Algirdas Julien Greimas Rencontres,In,Rivages et déserts,Sindbad Paris18,1988,P267

[42] Ibid, P,268

[43]) Ibid ,P,268

ثبت بالمصادر والمراجع :

(1 Jacques Berque, Jacques Berque, L'Islam au temps du monde, Sindbad, Paris, 1984

(2 Jacques Berque, L'inquiétude arabe des temps modernes. Extrait de la revue des études islamique,1958 ,librairie orientaliste Paule gauthner. Paris 1958

3) جاك بيرك، العرب من الأمس إلى الغد، ترجمة علي سعد، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ

4) Rivages et déserts,Hommage à Jacques Berque, édition Sindbad

5) Microssoft,Encarta2004

6) Algirdas Julien Rencontres,In,Rivages et déserts,Sindbad Paris18,1988

7) Malek,Bennabi, Le problème des idée dans le monde islamique 8) مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، 1983

9) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ،إصدار ندوة مالك بن نبي دار الفكر دون تاريخ،ص20

10)الراغب الاصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي دار الكتاب العربي 1972

11) حنه أرندت ، بين الماضي والمستقبل ، ترجمة عبد الرحمن بشناق ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة 1974

12) حسن حنفي ،صادق جلال العظم، ما العولمة؟الطبعة الأولى دار الفكر دمشق1999

13) محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عدد228فبراير1998